



اولسنا على الحق .. إذا لا نبالي

صلى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا رسول الله صلى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا ابا عبد الله
صلى الله عليك يا مولاي وابن مولاي يابن أمير المؤمنين يا عزيز الزهراء يا غريب يا مظلوم يا
قتيل العدى ويا مسلوب العمامة والردى لعن الله الظالمين لكم يا ليتنا كنا معكم فنفوز والله فوزا
عظيما.

ويا عيني بحمر الدمع جودي
يشيب لرزئه أرس الوليد
وفي مشي وفي لفتات جيد
منه يرتله بقرآن مجيد
وفي سيمائه أثر السجود
علي المرتضى بابن الشهيد
كحربك يا علي مع اليهود
إلى نعش الشهيد ابن الشهيد
خضيب الكف او ورد الخدود

فوا نفسي اذهبي وجدا وحرنا
شباب بالطفوف قضى شهيدا
شبيهه محمد خلقا وخلقنا
وفي نطق لسان الوحي
وفي وجه يفوق البدر نورا
فما أدري اهني أم أعزي
علي بالطفوف أقام حرباً
ولم أنس النساء غداة فرت
تقبل هذه وتشم هذي

يوم التاسع من المحرم هو اليوم المنسوب لعللي الاكبر ، ومن روائع ما ينقل عنه ان الإمام الحسين
حينما قال له انه سمع مناديا يقول القوم يسرون والمنايا تسير من ورائهم فعلمت أنها انفسنا
نعيت إلينا فقال يا أبت أولسنا على الحق إذن لا نبالي اوقعنا على الموت ام وقع الموت علينا .
وروعة الكلمة تتمثل في ان يكون (الحق) قيمة واقعية يعيش عليها الانسان ويستعد للتضحية
من اجلها..

فقد يموت هذا الدافع الداخلي عند الاجيال الشابة بيد الاهل انفسهم حينما يتجاهلون الاسئلة او
حينما يقتلون روح السؤال في الاولاد ، او جعلهم تحت وطأة تربية الاجهزة الالكترونية التي تقتل
العافية الروحية المتفاعلة مع الكون والطبيعة .

فيصبح الدين مع الوقت عند الكثيرين شعورا تقليديا لا يحرك فيهم معان جديدة ، او دافعا لتحمل
حلاوة تعب البحث ، وهذا الشعور طبيعي حينما يصل الدين على طبق جاهز لم تشعر بالمتعة في
طريق الحصول عليه، لان فطرة الانسان لا تقبل العلاقة الفاترة بل تريد شيئا يحركها ويبعث فيها
الحياة ، فلا بد اذاً من احياء روح البحث في النفس لترتبط بالحق العلوي .

فالدين والحق ليس وجبة جاهزة تصل للإنسان لان فيها قسماً مهماً هو العقيدة ، ومعنى العقيدة
انها من ما يعقده الانسان بيديه في قلبه ، ولا بد من خطوات مسبقة لها من دخول مطبخ العقل
والتفكير ليحضر المقادير ثم يخلط ويعجن ويخبز ويصبر حتى يطلع بنتيجة لذيدة.



ومن الطبيعي ضرورة وجود الشك في بداية طريق البحث او على الاقل افتراض نقيض الحقائق المراد اثباتها : والشك نوعان : نوع يجعلنا نقف لنسال ثم نبحت ونجد الاجابة فنعبر ، ونوع اخر يجعلنا نقف لنسال وتجربنا الاسئلة ونغرق فيها دون ان نحاول ان نجد الاجابة او نقول لا توجد اجابة ، فتنتاب الانسان الحيرة والتردد حينما يرى امامه علامات استفهام؛ وكأنها طريق مسدود تمنعه من العبور ، وهذا هو الذي يطلقون عليه اسم الشك المرضي ، والمطلوب هو النوع الاول.

فالشك معبر جيد للوصول إلى اليقين، وما لم يمر الإنسان بهذا الممر فلن يصل إلى اليقين، فاليقين يتطلب ان تكون اجاباته على الاسئلة شخصية نتيجة تجربة ذاتية وليست منقولة وراثية من الاهدل ، والقرآن يذم الانسان المقلد في عقيدته ، ويعتبر حصيلة نجاح الانسان يكمن في سعيه ، اي ما بذله من جهد ذاتي وشخصي على طريق الصراط المستقيم ، فالخطوة الاولى هي الشك فيما ورثناه من معلومات وهي بمثابة كسر قيود التقليد ، ثم نتحرك للوصول الى الاجابات للوصول الى الحق .

الامر الثاني المستوحى من كلمة علي الاكبر هي جملة (اذاً لا نبالي) قد يعلم الكثيرون انهم على الحق متمسكون بالقرآن والعترة ولكن مع ذلك لا يجروون ان يقولوا اذاً لا نبالي اوقعنا على الموت ام وقع الموت علينا . والسؤال : كيف نستمد من علي الاكبر هذه الطاقة بحيث (لا نبالي بما يواجهنا)؟

يذكر الشيخ مكارم الشيرازي موقف حصل معه حينما استدعاه للتحقيق رئيس جهاز السواك في حكومة الشاه فقال له اثناء التحقيق «انني أعشق الإمام علي ع وأصرح بحبه وولايته ولكن اذا أريت بعض الأشخاص الذين يخالفون الشاه فإني مستعد أن أقتل مليون شخص من هؤلاء».

ضابط السافاك هو نموذج لمحبه امير المؤمنين الذي جعل حبه لأمير المؤمنين في الحسينية وخرج ليقتل الناس ، الولاية الحقيقية هي التي تعني انطباق جميع الأعمال والأقوال والأفكار على أعمال وأقوال وأفكار المعصومين ع.

هناك رواية تصف حال كون الانسان على يقين بانه على الحق ، بنفس تعبير علي الاكبر (لا نبالي اوقعنا على الموت ام وقع الموت علينا) فقد ورد عن رسول الله ص : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه ، وباشرها بجسده ، وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر

تبدا قصة الدين والدفاع عنه والقدرة على الرد على الشبهات ، وعدم الاكتراث بقوة العدو من العلاقة بالله ، غاية الدين بلوغ معرفة الله ، والامام الصادق ع يقول : " وهل الدين الا الحب" ، فدينيا انسان هو ما يحبه . وعشق العبادة لا يأتي إلا بعد مراحل :



الاولى مرحلة الشعور بمسئولية ادائها وأنها أمانة، "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" وان لها حدود وآداب، وشروط وأوقات، ومن نسيها أو غفل عنها أو نام، تبقى في ذمته حتى يؤديها. ويكفي في خطورتها أن الأعمال مرهونة بها، لأنها عمود الدين فإن قبلت قبل ما سواها، وإن رفضت رفض ما سواها.

ثم مرحلة الرغبة فيها لأنها خير مطهر من الذنوب، فمرة يصفها النبي ص بانها كالنهر الذي يغتسل منه المصلي كل يوم خمس مرات فلا يبقى على بدنه شيئا من الدرن، ومرة يصفها بالشجرة التي تتساقط كل أوراقها، يقول سلمان : كنا مع رسول الله في ظل شجرة فأخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقه فقال: ألا تسألوني عما صنعت؟ قلنا: أخبرنا يا رسول الله، قال: " أن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة"

ثم مرحلة أخرى هي الخشوع فيها لأنها احب الاعمال إلى الله وانها مقام حضور بين يدي الله ، ولطيف لو يستحضر كيف ان الله يكرم من يقف في محضره يقول الامام الصادق ع "للمصلي ثلاث خصال: إذا قام في صلاته يتناثر عليه الخير من أعنان السماء إلى مفرق رأسه، وتحف به الملائكة من تحت قدميه إلى أعنان السماء، وملك ينادي: أيها المصلي، لو تعلم من تناجي ما انفتلت. " ثم الشعور بالأنس بها ، والتعلق والشوق إليها كما روي رسول الله(ص) "جعل الله جل ثناؤه قرّة عيني في الصلاة، وحبب إلي الصلاة كما حبب إلي الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أكل شبع، وإن الظمآن إذا شرب روى، وأنا لا أشبع من الصلاة" وإذا تحققت هذه المرحلة يصبح انتظار الصلاة مثل انتظار اهم موعد ، حالة المنتظر المتشوق، كمن لا يرى فرحة الا براحة اللقاء. وهناك يعرف ماذا يقصد موسى الكليم حينما قال (وعجلت إليك رب لترضى) او قول ابراهيم الخليل (إني مهاجر إلى ربي) او قوله واعتزلكم وما تعبدون " فيحدث هو لنفسه بهذه النقلة انفصال عن عالم الدنيا.

ثم مرحلة العشق ، قالوا: ان كلمة عشق هي أسم نوع من النبات ،فالعشق في اللغة يعني أن يلصق ذلك النبات نفسه بالشجرة ولا يتركها، بل يعيش عليها ويمتص قوتها حتى تدبّل الشجرة وتموت، فيقال للشجرة: أصابتها عشقة، فالعاشق إنسان إصابته العبادة، فاصفر لونه وضعف بدنه، حتى تخلى عن نفسه، والحديث الشريف يصف العشاق بأنهم أفضل الناس، لأنهم عشقوا العبادة فضعف البدن واصفر اللون، لأنهم أهملوا انفسهم. وهذا الحال ظهر جلياً في عبادة الامام السجاد ص . اذ الوصول لمرحلة(لأنبالي) يكون بقراءة لكلمة التوحيد (لا اله الا الله) وعلامة الدين ليست خارجية بصلاة وعبادة بل داخلية يشعر الانسان في داخله بتعلق وارتباط وحب . وهذا معنى (ولا يجدون في صدورهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليما) .



هذا التسليم كان احلى الصور التي لونت لوحدة كربلاء ، حالة من سكون النفس خيمت على مخيم سيد الشهداء ، مع الالم واقتراب الفراق ، كانت الوجوه تتهلل وجدا وحبا وشوقا للقاء الله ،

يقول الرواة : قام الحسين ع وأصحابه ليلة عاشوراء ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد واربع وساجد. حتى اطلق على تلك الليلة ليلة معراج الحسين. ولما أصبح فجر العاشر من المحرم دقت طبول الحرب من معسكر العدو وادت الصفوة المؤمنة واجبها المقدس ، ووقع عبء المعركة على أهل البيت واول من تقدم من الهاشميين هو علي بن الحسين الاكبر ، لما عزم على التوجه إلى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة وهن يودعنه.

تقدم علي الاكبر امام ابيه ليأذن له بالجهاد ففاضت عيناه ، أذن له الامام ، ولكن ما إن سار علي الاكبر هذا المقدار القليل حتى جرى دمع الحسين ،قبض على لحيته بيده وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام اشبه الناس برسولك محمد خلقا وخلقا ومنطقا ، وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا إليه ،اللهم امنعهم بركات الارض ،اللهم فرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترضي الولاية عنهم أبدا فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا.

ثم نادى بحيث يصل صوته إلى الجيش، فقال يابن سعد قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك ، وسلط عليك من يذبحك على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله شيع الامام ابنه بدموع مشفوعة بالحزن والحس ارت وخلفه النساء قد علاهم الذهول ،انطلق الفتى إلى حومة الميدان ،توسط الاعداء وهو يرتجز ويقول

انا علي بن الحسين بن علي
نحن ورب البيت أولى بالنبى
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

التحم مع اعداء الله ورسوله ، ملأ قلوبهم رعبا وفزعا ، ذكرهم ببطولات جده حيدر الكرار ، حينما راوا منه صولات وجولات في الميدان.

ثم رجع إلى أبيه الحسين ع وقد أصابته جراحات كثيرة والدم يجري من حلق درعه، وقد أخذ العطش منه مأخذاً بليغاً، شاكياً إلى أبيه ظمأه، قال " ابه العطش قتلني ، وثقل الحديد أجهدني ، فهل من شربة ماء اتقوى بها على الاعداء



ضمه الحسين إلى صدره وبكى وقال " يعز على أبيك أن تدعوه فلا يجيبك، وتستغيث به فلا يغيثك " لم يجد الأكبر عند أبيه سيد الشهداء الا دعاءً من قلب أب رؤوف، ولسان جف حتى عاد كالخشبة اليابسة ،

ويذكر أن الحسين ع دفع خاتمه إلى ولده علي الأكبر وقال: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني أرجو أن لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربةً لا تظماً بعدها أبداً..."،
رجع علي الأكبر إلى القتال مستبشراً ببشارة أبيه الحسين وحمل على القوم بكل شجاعة وصلابة مع ما فيه من الجارحات والعطش فأشاع فيهم اشد القتال واعنفه حتى ضج العسكر من كثرة الخسائر التي مني بها وهو يزار كالأسد " فقال مرة بن منقذ التميمي " : علي آثم العرب إن لم أفجع أباه به."

شد عليه مرة ابن منقذ التميمي(لع) فطعنه برمحه (وضربه لعين على مفرق رأسه) فأدار علي الأكبر يديه على عنق الجواد ، ليوصله إلى الخيام ،سالت الدماء على عيني الجواد ،فضل الطريق وإذا به قد توسط الاعداء ، فأحاطوا به ، هذا يضربه بسيفه ، وهذا يطعنه برمحه حتى احتوشوه وقطعوه اربا اربا ، - واعلياه وا أكبراه وا شهيداه -

نادى وقد بلغت روحه التراقي: " أبناه عليك مني السلام، هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً، وهو يقول لك العجل العجل فإن لك كأساً مذخوراً".

ساعد الله قلب الحسين عليه السلام ، لما سمع أبو عبد الله صوت ولده علي، انحدر إلى مصرع ولده ومعه شباب من بني هاشم، حمل على القوم حتى فرقهم عن مصرع ولده. وقف عليه ، يقول المؤرخون: لما وصل الحسين إلى ولده علي، انحنى عليه ثم قال: "بني، قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول"، ثم هملت عيناه بالدموع ونادى: ولدي علي، على الدنيا بعدك العفا، امر الحسين بني هاشم ان يحملوه ،حملوه على بساط ، جاءوا بعزير الحسين ، هذا العزيز الذي جعل زينب الوقور تخرج لأول مرة من الخيمة صارخة واعلياه واحر قلباه

انا لله وانا اليه ارجعون

ناديه فيروز